الاسم واللقب: مخطار ديدوش محمد

طالب دكتوراه فلسفة

قسم الفلسفة بجامعة أبو القاسم سعد الله _ الجزائر 2

عنوان المداخلة:التربية على العيش المشترك.

الملخص:

لقد شكل موضوع العيش المشترك مجالا خصبا للبحث والنقاش والجدال بين المفكرين والتيارات والمذاهب الفكرية. فقد تعددت التفسيرات والتحليلات حول طبيعته ومظاهره ونتائجه. إن العيش المشترك بين الأفراد والمجتمعات لن يتحقق في بيئة اجتماعية يسودها التعصب والاقصاء والتطرف، بل في بيئة سليمة قائمة المحبة والمودة والحوار والتعاون بين الجميع. هذه المبادئ هي ما تسعى التربية لتنشئة الفرد عليها، فالتربية تشكل نقطة البداية وحجر الأساس في بناء شخصية الفرد وتنشئته ضمن بيئة سليمة تجعله يعي أهمية وقيمة العيش المشترك مع الآخرين ليحيا حياة مليئة بالأمن والسلم والطمأنينة. وعليه فالتربية تعتبر كأحد الآليات الرئيسية لتعزيز العيش المشترك بين الأفراد والمجتمعات والأمم.لذاسنسعى من خلال هذه المداخلة إلى تبنيان الدور الذي تلعبه العملية التربوية في تحقيق وتعزيز سبل العيش المشترك؟

الكلمات المفتاحية: التربية، العيش المشترك، الحوار، التعددية الدينية.

المداخلة:

مقدمة:

لقد شكلت التربية بمختلف مواضيعها مصدرا كبيرا للتأمل والتفكير لكونها شديدة الارتباط بواقع الأفراد وحياة المجتمعات، وباعتبارها تعكس لنا ثقافة هذه المجتمعات بناء على سلوكياتهم وقيمهم، فمن أجل فهم أي ظاهرة حضارية لمجتمع ما علينا بالعودة إلى ظروف التنشئة الاجتماعية من خلال العملية التربوية.

يعيش الإنسان اليوم في مجتمع مليء بالتعدد والتنوع والاختلافات، بحيث يجد نفسه أمام خيارين اثنين: إما التعارف والتفاهم لتحقيق المصلحة المشتركة. وإما العنف والتقاتل لتحقيق المصلحة الذاتية. الخيار الأول مبني على حب الغير وحب المشاركة. أما الثاني فقائم على حب الذات والأنانية، التي لن تسمح بقيام أسس تعايش مشترك سليم ومتين، لأن هذا الأخير يتم بوجود الرغبة والمحبة والمودة والتفاهم والتعاون بين الجميع. هذه المبادئ هي ما تسعى

التربية لتنشئة الفرد عليها، فالتربية تشكل نقطة البداية وحجر الأساس في بناء شخصية الفرد وتنشئته ضمن بيئة سليمة تجعله يعي أهمية وقيمة العيش المشترك مع الآخرينليحيا حياة مليئة بالأمن والسلم والطمأنينة. وعليه فالتربية تعتبر كأحد الآليات الرئيسيةلتعزيز العيش المشترك بين الأفراد والمجتمعات والأمم. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن دورها ومدى قدرتها في تحقيق العيش المشترك ؟.

أولا/مفهوم التربية:

أ_ المعنى اللغوي:

إن البحث في أصل كلمة التربية في معناها اللغوي نجد أنها مشتقة من الجذر اللاتيني EDUCATION، ومن الفعل E_DUCER أي يقود خارجا، كما تعني كذلك فعل النمو.[1] بمعنى قيادة وتوجيه الكائن الحي حتى يبلغ نموه وكماله.

أما في معاجم اللغة العربية فنجدها مأخوذة من الفعل "ربّى". بحيث ورد في معجم لسان العرب لابن منظور "ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما. وأربيته نميته"[2]، أي الزيادة في قدرات الطفل وتنمية ملكاته. وجاء في الصحاح للجوهري "ربا الشيء يربو ربوا أي زاد (...) والرابية والربوة ما ارتفع من الأرض. وربوت في بني فلان وربيت أي نشأت."[3] بمعنى البيئة والمكان الذي ينشأ فيه الطفل ويترعرع. وهناك من جعل أصلها" ربّ، يربّ" بحيث يقال: ربّ القوم بمعنى ساسهم وكان فوقهم، وأيضا أصلح الولد وتولى أمره ورعاه، وذلك بتتبع أحواله والاستمرار في ذلك حتى يكبر ويشتد عوده.

ولقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في أكثر من موطن، حيث نجدها في سورة الإسراء في قوله تعالى:« وقل رّبّ ارحمهما كما ربياني صغيراً.»[4] ونجدها أيضا في سورة الشعراء في قوله تعالى:« قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين.»[5] كما وردت أيضا في سورة الروم في قوله تعالى:« وما أتيتم من رّبا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند اللّه وما أتيتم من زكاة تريدون وجه اللّه فأولئك هم المضعفون.»[6]

إن كلمة تربية لها أصول لغوية ثلاث:

1_ ربا يربو بمعنى زاد ونما.

2_ ربي يربي بمعنى نشأ وترعرع.

3_ ربّ يربّ بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه.[7]

بعد عرضنا لجملة المعاني اللغوية لكلمة التربية نجد أنها تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه، وتعمل على المحافظة على فطرة النشء ورعايتها وتنمية مواهبه واستعداداته وذلك من خلال توجيهيها نحو كمالها وصلاحها ومراعية في هذه العملية مبدأ التدرج.

ب_ المعنى الاصطلاحي:

إذا بحثنا عن مفهوم التربية في اصطلاح المفكرين والعلماء فإننا نجد تعريفات عديدة تختلف باختلاف المفكرين أنفسهم وبتعدد الاتجاهات والمذاهب والتيارات الفكرية.

التربية هي مجموع العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه، "فهي سلسلة عملية إجرائية يدرب بها الراشدون الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات."[8] وبهذا فالتربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها. كما تعمل التربية على تنمية شخصية المتعلم بشكل متكامل، فهي تتصف بالاستمرار بحيث لا تنقطع في سن معينة أو مرحلة معينة، بل تمتد على طول عمر الفرد ولذلك فهي عملية هادفة مخططة وذات طرق واضحة وأهداف محددة.

يعرف "جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau" (1712_ 1778) التربية بأنها "عملية نمو متناسقة متزنة مفيدة لأنها تسمح للقوى الطبيعية أن تجري مجراها، وتحقق التربية هدفها عندما تسمح للطفل أن يعيش حياته اليومية وفق ميله الطبيعي."[9] فروسو هنا يرد التربية إلى الطبيعة الإنسانية وليس إلى أصل آخر كالمجتمع مثلا.

يرى "مارتن لوثر Martin Luther" (1483_ 1546) أن ثمرة التربية لا تتحقق إلا في ظل تعديل سلوك الفرد وإيجاد مجتمع صادق، وفي هذا يقول:« إني أرغب في عديد من الشعراء واللغويين، ولكن لا لمصلحة اللغة اللاتينية وأشعارها ونحوها وبيانها، وإنما لتكون دراستهم طريقا للوصول إلى الصدق (...) الذي يهديهم سواء السبيل.»[10]

أما الفيلسوف الاجتماعي "إميل دوركايمÉmile Durkheim" (1858_ 1917) فيرى أن التربية ما هي "إلا ذلك العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة من أجل الحياة الاجتماعية، وهدفها أن تثير لدى الطفل وتنمي عنده طائفة من الأحوال الجسدية والفكرية والخلقية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي في جملته وتتطلبها البيئة الخاصة التي يعد

لها بوجه خاص."[11] أي أنها عملية تنشئة اجتماعية يقوم بها الكبار على الصغار بهدف التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

أما إذا جئنا إلى مفهوم التربية في اصطلاح المسلمين فإننا نجد الإمام الغزالي يعرفها بقوله:« معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسن نباته ويكمل ريعه. ويقول أيضا: إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وأن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله.»[12] فالتربية تعتبر رسالة سامية، وأن على المربي أن لا يطلب أجرا لتعليم الناس ولا يقصد به جزاءً ولا شكرا، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب إليه.

يعرف محمد عبد الله دراز التربية بأنها:« تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله له طبيعته، والتربية الإنسانية الكاملة هي التي تتناول قوى الإنسان وملكاته جميعها.»[13] بحيث تسعى إلى تكوين وتنشئة إنسان سليم ومتكامل من جميع جوانب حياته المختلفة.

يرى الراغب الأصفهاني أن التربية هي عملية "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام." كما يعرفها البيضاوي بقوله:« هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا.»[14] ذلك لأن التربية لا تتم دفعة واحدة، بل يجب أن يراعى فيها التدرج وهذا حسب قدرات سن الطفل.

إن هذه التعريفات على تنوعها واختلافها تبين لنا الدور والأهمية البالغة التي تحتلها عملية التربية في حياة الإنسان. ورغم هذا الاختلاف بينها إلا أنها تلتقي في النقاط التالية:

_ التربية تهدف إلى تطوير طاقات الفرد الجسمية العقلية والنفسية ضمن الظروف الملائمة حتى يصل هذا الفرد إلى نموه وكماله.

_ التربية عملية تكيف وتفاعل بين أن يقدم للتراث الإنساني شيئا جديدا.

_ الجيل البالغ يوجه الجيل الناشئ توجيها مقصودا أو غير مقصود.

ثانيا/ مفهوم العيش المشترك

إن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى مجموعة من المعاني، يمكن تصنيفها إلى ثلاث مستويات:

مستوى سياسي إيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع والخلاف. مستوى اقتصادي يشير إلى علاقات التعاون القانونية والتجارية والاقتصادية بين الحكومات والدول. مستوى ثقافي حضاري ذو صبغة دينية معناه اتحاد وتعاون أهل الديانات السماوية على العمل من أجل أن يسود الأمن والسلم والمحبة في العالم.[15]

يعرف عبد العزيز بن عثمان التويجري التعايش بأنه:« ضرب من التعاون الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين، والذي يهدف إلى غايات يتفق عليها الطرفان، أو الأطراف التي ترغب في التعايش، وتمارسه عن اقتناع وطواعية، وباختيار كامل.»[16] ويعرفه أيضا برده إلى أصله فيقول:« التعايش في حقيقة أمره، عملية تبادلية، وجهد مشترك، فالتعايش هو أن يدع الإنسان أخاه ليعيش، ويعمل جهده لتوفير أسباب العيش له، إن لم يكن بالكد والسعي لإيجاد هذه الأسباب، فبرفع اليد عن كل فعل يؤدي إلى منعها.»[17] فالتعايش يتطلب التعاون والصدق والإنصاف والاحترام المتبادل.

إن المقصود بالعيش المشترك تلك "المشاركة في الحياة أو المعيشة، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا في مجتمع مفتوح يقبل الإنسان المختلف دينيا وثقافيا، ويرحب به، ويعطيه حقوقه، ويمكنه من أن يصبح مواطنا كاملا في الحقوق والواجبات."[18] أو بمعنى آخر هو ذلك "الاختلاط الإيجابي المبني على حقوق المواطنة مع ضمان عدم الاضطهاد، أو سوء التعامل القائم على أساس من الاختلاف الديني، أو الثقافي، أو العرقي."[19] الذي من شأنه خلق الازدواجية في التعامل وتفشي الظلم واللامساواة بين الأفراد.

لا يعني العيش المشترك "أن تنحبس كل فئة في إطارها الفكري الضيق، بل يعني الانفتاح والتواصل المستديم مع بقية المكونات، وذلك من أجل نسج العلاقات الإيجابية، وتجاوز كل الأوهام والهواجس تجاه بعضنا البعض. وهذا بطبيعة الحال يتطلب إعادة صياغة العلاقة مع الأفكار والقناعات الخاصة بكل مكون وفئة، بحيث تصبح العلاقة حيوية ومرنة وفعالة."[20] تساعد على تقبل الآخر والعيش معه بكل اختلافاته وتميزاته.

ضرورات العيش المشترك:

هناك مجموعة من الأسباب والضرورات التي تدفع الأفراد والشعوب والأمم للتعايش معا في جو من السلم والأمن، نذكر منها:

أ_ المشتركات الإنسانية: إن الأمور والقواسم المشتركة التي تجمع بين الأفراد والشعوب والحضارات كثيرة ومتنوعة. أولى هذه المشتركات هي الأخوة في الإنسانية، فالبشر على اختلاف أديانهم وألسنتهم وألوانهم وثقافاتهم وأنظمتهم يعودون إلى أصل واحد. وعليه فهناك درجة معينة من القرابة تجمع بينهم. ثانيا: الجوار الإنساني، فالإنسان بطبعه لا

يستطيع العيش بمفرده ومنعزلا عن غيره من البشر، فالجوار يكون في المسكن، وفي الشارع، وفي العمل، وفي المدينة، وبين الدول. ثالثا: المواطنة الإنسانية، والتي تعني الانتماء إلى وطن مشترك مبني على أساس العدل والمساواة والحرية لكل أفراده من دون استثناءات دينية، عرقية، لغوية، ثقافية.[21]فضمان تلك الحقوق للجميع من شأنه أن ينمي ويقوي الشعور بالانتماء إلى ذلك الوطن.

ب_ العدالة: لكي يتحقق التعايش الراقي بين الشعوب والأمم، يجب أن يتوفر شرط العدالة والمساواة بين الجميع مهما كانت نسبة الاختلافات بينهم. فالعدل يعتبر "من الأخلاق الأساسية المندرجة في المشتركات الإنسانية العامة، فهو قيمة كبرى وأصيلة."[22] دعت إليها جميع الشرائع السماوية والوضعية. يقول الله تعالى:« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين.»[23]

جـ_ حفظ حقوق الإنسان: يعتبر صيانة وتحقيق هذه الحقوق على أرض الواقع من الأمور الضرورية التي تضمن العيش المشترك. لذا يجب العمل في هذا المجال على نشر قيم حقوق الإنسان والتعريف بها، وتأسيس منظمات وطنية وعالمية مهمتها الوقوف في وجه كل الانتهاكات والتعسفات التي قد تؤدي إلى ضياعها. كما يجب بناء وترسيخ تلك الحقوق الإنسانية على أسس دينية وثقافية وأخلاقية وقانونية، من شأنها أن تحافظ عليها وتدافع عنها.[24]عن طريق خلق الوعي الكافي لدى الأفراد والمؤسسات والدول بقيمتها ودورها في حفظ كرامة الإنسان.

ثالثا/ التربية أساس العيش المشترك:

إن الإنسان مجبول على العيش ضمن جماعة مهما اختلف معها جزئيا أو كليا، وذلك من حيث معتقداته وأفكاره وتوجهاته. فالاختلاف سنة الله في خلقه، وذلك من حيث نسبة الإدراك والعقل واللسان والطبائع. يقول الله تعالى:« ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.»[25] فالتعدد والتنوع والاختلاف بين البشر أمر واقع لابد من التأقلم معه، والعمل على إيجاد صيغة مشتركة للعيش معا. إن تحقيق العيش المشترك لا يتم عن طريق القسر والقهر بفرض صيغة وطريقة واحدة على الجميع، لأن من شأن ذلك أن يزيد الناس تمسكا بخصوصياتهم الذاتية ويخلق التعصب بينهم. بل يتم عن طريق خلق جو من التفاهم وتوسيع مجالات التوافق بين مختلف الخصوصيات والاختلافات.[26] وتحقيق ذلك يرجع إلى تربية وتعويد الفرد منذ الصغر على التسامح واحترام خصوصيات الآخرين، والتحاور معهم بغية معرفتهم أكثر، ليتسنى له فيما بعد معرفة الطريقة المثلى للتعامل معهم. هذا ويعتبر العيش المشترك من بين أكثر القيم أهمية التي تركز عليها التربية لترسيخها في أفرادها. وذلك ما نجده على

سبيل المثال في تعامل المسلمين مع أبناء الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية على أساسٍ من التسامح والاحترام والرغبة في الحوار والتفاهم.[27] التي تعتبر مبادئ وركائز ضرورية تسعى العملية التربوية لبلوغها.

هناك علاقة وثيقة بين التربية والمجتمع بمختلف مؤسساته، فأي أزمة تصيب التربية تنعكس بالسلب على المجتمع وأفراده مما يؤدي إلى تنامي روح التعصب والإقصاء والطائفية لينعدم في مقابلها الحوار والتفاهم. والعكس صحيح التربية الهادفة والفعالة تقي المجتمع الأزمات والصدامات، وتضمن السلم والأمن والطمأنينة. "إن مستقبلنا مرهون إلى حد كبير بالأفكار والاتجاهات والقيم ومعايير السلوك التي يمكن للتربية أن تغرسها في نفوس المواطنين. ثم إن على هذه الأفكار أن تنتقل إلى واقع ذي أهداف واضحة في إطار آليات محددة، بحيث تتحول المفاهيم إلى حقوق، والحقوق إلى تشريعات مع ضرورة وجود قضاء عادل ومستقل يحميها. وتبقى هذه الممارسات بحاجة إلى مواكبة من مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها حالة مستقلة عن الطوائف، وغير تابعة للقطاع الخاص وهي الصلة المدنية الحديثة بين المواطن والدولة."[28] من جهة أخرى عن طريق التربية يستطيع أي مجتمع كان التخلص من النزعات الطائفية بين أقلياته، والتعصب الفكري بين أفراده. وهذا عن طريق ما تزرعه في الفرد من مبادئ وقيم تجعله يتقلب العيش مع الآخر المختلف عنه دينا وعرقا ولغة. فالتربية هي "الوسيلة الوحيدة القادرة على نقل المجتمعات من حالة إلى حالة أخرى أفضل، وقد تكون الوسيلة الأنجع التي تستطيع أن تجنبنا حروبا في المستقبل، لأنها قادرة أن تبني مجتمعا موحدا، متضامنا، ذا رسالة حضارية وإنسانية."[29]

إن التربية من حيث هي عملية اجتماعية تسعى إلى خلق فضاء إنساني يسوده السلم والأمن، فهي مطالبة بالعمل على ترسيخ مبادئ ومتطلبات العيش المشترك في أفرادها، مما يسمح بتوفير شروط نجاحه وتحقيق أهدافه. "ولعل قاعدة الاحترام المتبادل للأفكار والمبادئ والتصورات، والاتفاق على القدر الكافي من الموضوعية والجدية، وتحديد الأهداف بدقة متناهية. لعل هذه الشروط الموضوعية، هي أقوى ضمان للوصول إلى اقتناع مشترك بحصيلة من النتائج التي من شأنها أن تعزز الجهود الإنسانية الصادقة التي تبذل من أجل تقوية أسباب السلم في مدلوله العام، وإلى تدعيم دواعي الأمن في مفهومه الحضاري العميق الشامل."[30]إضافة إلى ذلك تعمل التربية على ترسيخ قيمة الحوار كآلية للتفاهم وتقريب وجهات النظر مع الآخرين. هذا الأخير (الحوار) يتطلب مرونة وانفتاح في الفكر وفي الأسلوب، وإقناع بالكلمة والبرهان الصحيح. فانعدام هذه المتطلبات من شأنه أن يلغي فائدته ويقلل من فعاليته. فالحوار أداة ووسيلة للتفاهم مع الآخرين، يتم خلاله شرح وجهات النظر وتبسيطها للآخر المختلف عنا بطريقة منطقية تجعله يقتنع أو يقر بصحتها. كما يمكننا من الانفتاح على الآخر لفهم وجهة نظره أيضا. فمن خلال ذلك التبادل للأفكار بين الطرفين تظهر العناصر المشتركة بينهما، وبتوسيعها وتقويتها يحصل التفاهم ويغيب التعصب.

إن عملية التربية على قيم العيش المشترك ليست عملية فردية تقتصر على أفراد معينين، بل هي عملية جماعية تكاملية يشارك فيها الجميع، كالأسرة والمدرسة. وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن دورهما في التربية على العيش المشترك؟

تعتبر الأسرة "البيئة الاجتماعية الأولى التي تتعهد بتربية الطفل، إنها المهد والمرعى الأول الذي يتربى فيه الطفل جسميا، وعقليا، واجتماعية، وخلقيا، ودينيا، وحين يستجيب للمؤثرات البيئية فإنه يمتص عن طريقها أنماط القيم والعادات والتقاليد المرغوبة وغير المرغوبة."[31] فالتربية التي يتلقاه الأولاد داخل الأسرة تسمى التربية بالقدوة أو المثال. فالوالدين يعتبران القدوة الحسنة التي يسعى الطفل لتمثلها في حياته، إذ نجده يعمل على تقليد والديه في مختلف الأعمال والأقوال. وعليه فإذا كان الوالدين مثال للتفتح والتسامح وفي حوار دائم مع الآخرين، فإن الطفل سيسير على نهجهما لا محالة. والعكس صحيح تماما.

أما المدرسة فتربيتها مقصودة إذ تعمل على نقل تراث المجتمع من عادات وتقاليد وعلوم إلى أفراده. كما أنها تلعب دورا مهما "في النمو المتكامل للمتعلم جسما وعقلا، واجتماعا وروحا، مع أبعاد أخرى كلها تسعم في تكوين شخصية هذا الفرد وبنائه تربويا."[32] هذا وتعتبر المدرسة مجالا لتعلم الفرد قيم العيش المشترك ففيها يتم الاتقاء مع الآخرين داخل الصف والجلوس معهم، والقيام بنشاطات داخل المدرسة، وأثناء الخروج في الرحلات المدرسية، والمشاركة في إحياء الأعياد الدينية والوطنية. كل ذلك من شأنه أن يخلق بينهم روابط متينة ويعزز فرص التعايش المشترك بينهم.

التربية على التعددية الدينية:

التعددية الدينية ترجمة للعبارة الإنجليزية Religiouspluralism والتي يقصد بها "تعايش المعتقدات الدينية المتنوعة المختلفة، والأديان بمفهومها الواسع، في وقت واحد مع بقاء مميزات وخصائص كل منها."[33] وتحققها مرهون بضرورة اعتراف وقبول كل طرف لدين الآخر.

حتى وقت قريب (النصف الأول من القرن العشرين) لم يكن مندرج ما يعرف بالتعددية الدينية ضمن اهتمامات دراسات الأديان والتربية الدينية التي كانت مقتصرةعلى العناية بدين واحد، سواء أكان الدين الإسلامي أو المسيحي أو غيره من الديانات الأخرى. إذ عملت على شرح تعاليم ذلك الدين وقواعده وأركانه ومبادئه. إلا أن هذا الواقع قد تغير مع أواخر القرن العشرين في العديد من دول العالم الغربي وأصبح الاتجاه العام للتربية في هذه الدول منصبا على التثقيف ومعرفة الأديان الأخرى، أي التربية على التعددية الدينية. وهذا على سبيل المثال لحل مشكلة الإقصاء المباشر وغير المباشر الذي يعاني منه أفراد العائلات المهاجرة من قبل السكان الأصليين في أوروبا والولايات المتحدة

الأمريكية. كما أصبحت تلك التعددية الدينية تحظى باهتمام كبير من قبل المنظمات العالمية كاليونسكو التي أفردت لها نصوص قانونية وتربوية ذات صبغة إنسانية عالمية. أما على الصعيد العربي فالاهتمام بالتعددية الدينية وإدراجها ضمن المناهج التربوية لم يكن بنفس قدر اهتمام الغرب بها، إذ أن النصوص التربوية التي تصونها قليلة وقليلة جدا. ومع ذلك بدأ مؤخرا ظهور اهتمام بذلك خصوصا في الدول التي عانت من حروب أهلية بسبب تعدد الأديان والنزعات الطائفية مثل دولة لبنان.[34]

لقد أجريت دراسة ميدانية في لبنان داخل مدارس مختلفة حول المشاكل التي يعاني منها التلاميذ بسبب الاختلافات الدينية، فكانت كالآتي:[35]

_ عدم وجود كتاب أو مرجع ثقافي وديني شامل يعرف بالديانات على حد سواء.

_ النقص في المعرفة عن الأديان الأخرى.

_ عدم التركيز على القيم المشتركة للأديان في المناهج التربوية.

فكان من بين الحلول المقترحة لمعالجة هذه المشاكل والحد منها:

_ تعديل المناهج التربوية بما يتوافق مع التعددية الدينية والمذهبية للمجتمع.

_ إقامة دورات تدريبية وتعليمية حول التعددية الدينية العيش المشترك.

خاتمة:

في ختام هذه المداخلة نجد أن العيش المشترك في أي مجتمع أو حضارة إنسانية ليس وصفة جاهزة وقابلة للتطبيق في شتى الظروف والأحوال، وإنما هو نتيجة جهد وعمل جبار يتطلب نظرة واضحة وإرادة صلبة تعمل على خلق الأسباب والظروف المساعدة على والتفاهم والتعارف والوحدة بين مختلف الشرائح والفئات المجتمعية والدولية. وتحقق ذلك مرهون بوجود تربيةهادفة وفاعلة تعمل على ترسيخ قيم التعاون والتضامن والتآلف بين الأفراد والشعوب والأمم، برغم اختلاف الثقافات والأديان والعادات والتقاليد.

إن التربية بمبادئها وقيمها وأهدافها تلعب دورا هاما في مجال الحوار والعيش المشترك بين الأفراد، فهي تعنى بتوطيد وترسيخ مفاهيم الحب والمودة والتفاهم التسامح، والتنشئة على القيم الدينية السمحة.

إن الإنسانية اليوم في حاجة إلى تأكيد منظومة متكاملة ومتناسقة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، التي تؤمن بضرورة التنوع والاختلاف العرقي والديني والثقافي، والانطلاق للعيش معا في عالم يعمه العدل والأمن والسلام.

الهوامش:

---

[1] _ Louis, Marie Morfaux, Jean Lefranc, Nouveau Vocabulaire de la philosophie et des sciences humaines, Armand Colin, Paris, 1Ed,2005, p 120.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، مادة ربا، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 2004، ص 69.

[3] _ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، ص 878.

[4] _ قرآن كريم، سورة الإسراء، الآية: 24.

[5] _ قرآن كريم، سورة الشعراء، الآية 18.

[6] _ قرآن كريم، سورة الروم، الآية 39.

[7] _ ناصر إبراهيم، أسس التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 2، 2008، ص 09.

[8] _ اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول (A_G)، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، لبنان، ط 2، 2001، ص 322.

[9] _ علي أحمد الفنيش، أصول التربية، الدار العربية للكتاب، تونس، بدون طبعة، 1979، ص 181.

[10] _ عيسى أحمد عبد الرحمان، في أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 1988، ص 16، 17.

[11] _ ناصر إبراهيم، أسس التربية، مرجع سابق، ص 16.

[12] _ عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1994، ص 89.

[13] _ إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، التربية، دار القاهرة، مصر، ط 1، 2007، ص 15.

[14] _ المرجع نفسه، ص 15.

[15] _ عبد العزيز بن عثمان التويجرى، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، مصر، ط 1، 1998، ص 76.

[16] _ المرجع نفسه، ص 90.

[17] _ المرجع نفسه، ص 159.

[18] _ محمد خليفة حسن أحمد، الحوار ثقافة ومنهجا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط 1، 2008، ص 116.

[19] _ المرجع نفسه، ص 116.

[20] _ محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك، المركز الإسلامي الثقافي، بيروت، لبنان، ط2، 2012، ص 41.

[21] _ محمد خليفة حسن أحمد، الحوار ثقافة ومنهجا، مرجع سابق، ص 117_121.

[22] _ راغب السرجاني، المشترك الإنساني، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط 1، 2011، ص 594.

[23] _ قرآن كريم، سورة الممتحنة، الآية: 08.

[24] _ محمد خليفة حسن أحمد، الحوار ثقافة ومنهجا، مرجع سابق، ص 125.

[25] _ قرآن كريم، سورة الروم، الآية: 22.

[26] _ محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك، مرجع سابق، ص 36،37.

[27] _ محمد منير سعد الدين، العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية، المكتبة البولسية، لبنان، دون طبعة، 2001، ص 129.

[28] _ فادي ضو، التربية على العيش المشترك في ظل مواطنة خاضعة للتنوع الديني، المكتبة البولسية، لبنان، دون طبعة، 2012، ص 62.

[29] _ المرجع نفسه، ص 59.

[30] _ عبد العزيز بن عثمان التويجرى، الحوار من أجل التعايش، مرجع سابق، ص 149.

[31] _ محمد منير سعد الدين، العيش المشترك الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص 131.

[32] _ المرجع نفسه، ص 133.

[33] _ أنيس مالك طه، التعددية الدينية رؤية اسلامية، منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، كوالا لامبور، ماليزيا، ط 1، 2005، ص 08.

[34] _ فادي ضو، التربية على العيش المشترك في ظل مواطنة خاضعة للتنوع الديني، مرجع سابق، ص 78،77.

[35] _ المرجع نفسه، ص 83،82.